

مقابلة

ميرنا الشدياف

إذا تكلم البروتوكول: رسائل مبطنّة إيجابيّة أو سلبيّة
التطبيق، لبنانياً بين القواعد الرسميّة والتوازنات الدقيقة

تتطابق قواعد البروتوكول في كل دول العالم مما يكسبها طابعاً دولياً، ولبنان ليس استثناء. فرغم تعدد التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها، فإن تطبيق البروتوكول في لبنان يظل ركيزة مهمة في الحفاظ على صورة الدولة واحترام المؤسسات، سواء في العلاقات الداخلية بين السلطات او في التواصل مع العالم الخارجي

البروتوكول هو مجموعة من القواعد الرسمية التي تنظم سلوك الشخصيات العامة والمسؤولين، سواء في اللقاءات الرسمية، المناسبات الدبلوماسية، او الاحتفالات الوطنية. يشمل البروتوكول آداب الضيافة، ترتيب المقاعد، طريقة الاستقبال، اللباس الرسمي، والتعامل مع الرموز السيادية مثل العلم والنشيد الوطني.

في لبنان، لا يعد البروتوكول مجرد ترتيبات شكلية، بل هو جزء من بنية النظام السياسي الطائفي. كل مناسبة رسمية، وكل استقبال دبلوماسي، وكل احتفال وطني يخضع لتوازنات دقيقة تراعي تمثيل الطوائف والمواقع السياسية بشكل متوازن، بدءاً من ترتيب الرؤساء الثلاثة: رئيس الجمهورية، رئيس مجلس النواب، رئيس مجلس الوزراء، وصولاً الى ادق تفاصيل المناسبات الرسمية. يشرف على هذه المهام عادة المدير العام للمراسم في رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية، حيث يتم تنظيم اللقاءات والاحتفالات وفق معايير البروتوكول الدولي، مع تكييفها بما يناسب الخصوصية اللبنانية. على المستوى الخارجي، يتبع لبنان المعايير الدولية للبروتوكول في علاقاته الدبلوماسية، من حيث استقبال السفراء، تنظيم حفلات الاعتماد، ووداع البعثات الأجنبية. رغم ذلك، فإن الازمات السياسية الداخلية تنعكس احياناً على الاداء الدبلوماسي، خصوصاً عندما يكون هناك فراغ رئاسي او حكومي.

في المقابل، يحرص المسؤولون اللبنانيون على الالتزام بالبروتوكول خلال زياراتهم الرسمية الى الخارج، مع مراعاة رمزية الزيارات وابعادها السياسية والثقافية، وهو ما يعزز صورة لبنان كدولة تحترم الاعراف الدولية رغم ازماتها.

"الأمن العام" التقت الخبير في البروتوكول والقيادة المجتمعية بسام عبدالمسيح.

■ ماذا تعني كلمة بروتوكول، ومتى بدأ اعتماده؟

□ بروتوكول كلمة لاتينية من كلمتين "بروتو" و"كولن"، اي الاوراق الاولى التي استعملت في توقيع الاتفاقات في العصور القديمة. وقد نشأ انطلاقاً من تقاليد معينة واعراف عبر السنين، ومن تطور الثقافات والحضارات والتغيرات التاريخية. بدأ البروتوكول في التاريخ القديم منذ حمورابي، وفي التاريخ الحديث تعتبر اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية سنة 1815 البداية الفعلية لتطبيق البروتوكولات الدبلوماسية وبقية تفاصيلها. هو مجموعة القواعد والنصوص والمدونات التي ترعى علاقات الدول او علاقات ادارات او المجموعات المحلية في ما بينها. مبدأ البروتوكول واحد بين كل الدول، انما يختلف في بعض التفاصيل نسبة الى عادات الدول وتقاليدها. مثلاً البروتوكول في السعودية يعتمد في حيز كبير منه على التقاليد العربية الموجودة في المملكة، كالاستقبال بالقهوة وبشبكة عريضة من المسؤولين، وتكون عادة العائلة الحاكمة.

■ ما هي المبادئ المشتركة للبروتوكول بين كل الدول؟

□ مبدأ البروتوكول الدبلوماسي او الرسمي الذي يرعى علاقات الدول بدأً مع اتفاقية فيينا سنة 1815، هدفه رعاية العلاقات بين الدول ومعالجة اي اشكال او سوء تفاهم. البروتوكول في الشكل يحدد مثلاً شكل ارسال دعوة الى اي رئيس، كيف يتم استقباله ومن يستقبله ومكان الاستقبال. في المضمون رعاية

الاتفاقات الرسمية التي تحصل بين الدول وقد تكون اتفاقات عميقة جداً وتاريخية يرعاها بروتوكول معين. البروتوكول ليس فقط بالشكل بل يعتمد على حسن سير العلاقات بين الدول ورعايتها، وجعل نسبة الخلل او المشاكل فيما بينها صفر. في الشكل، اعطي مثلاً عن زيارة فخامة الرئيس جوزف عون الى المملكة العربية السعودية. نحن نعرف ان اي نشاط في المملكة وكل دول الخليج يتوقف خلال شهر رمضان وهو تقليد متبع منذ مدة بعيدة. انما للضرورة اراد فخامة الرئيس زيارة المملكة كمحطة اولى في زيارته الخارجية وقد صودفت خلال شهر رمضان، وكان يتعذر قبل الافطار اجراء استقبال رسمي لأن الصوم دقيق والمسؤولون والعسكر لا يمكنهم القيام بما يلزم بهذا الموضوع. لذلك تجاوز ولي العهد الامير محمد بن سلمان البروتوكول بتنظيم استقبال ضخم لفخامة الرئيس ليلاً، وهذا كسر للبروتوكول ايجاباً اذ انه عادة لا بروتوكولات في الليل، وتنكس الاعلام ليلاً في الادارات ويتم رفعها صباحاً. ان سمو الامير كسر البروتوكول ايجاباً، واقام بحفاوة استقبالاً رسمياً حاراً لفخامة الرئيس بعدما تسنى للمسؤولين والعسكر ان يفطروا احتراماً للدين. اذا يندرج ذلك ضمن بروتوكول ينص على استقبال رسمي وتشريفات تقوم بها سرايا التشريفات التي يظهر ارتفاع عددها حجم التكريم للمسؤول الضيف. وينص البروتوكول على ان يكون الضيف على يمين الرئيس المضيف، ويتم عزف النشيد اللبناني والسعودي. كل هذه الترتيبات تتولاها مفرزة تنظم كل التفاصيل حتى نوعية الاكل الذي يقدم، واي تفصيل قد لا يخطر على بال احد.



الخبير في البروتوكول والقيادة المجتمعية بسام عبدالمسيح.

■ ما الفارق بين زيارة عمل او زيارة دولة او زيارة رسمية؟

□ زيارة العمل او الزيارة الرسمية قد لا تتجاوز 24 ساعة. زيارة العمل هي زيارة رسمية، ففي بعض الاحيان تتشكل من مسؤول واحد وهنا اتحدث عن رئيس جمهورية. قد تتجاوز 24 ساعة يتم خلالها الاتفاق على موضوع معين او معالجة موضوع واذا رافقه فريق عمل متخصص يتم التوقيع على اتفاقية معينة. زيارة الدولة تحدد بثلاثة ايام يرافق فيها الرئيس فريق عمل متخصص من الوزراء والمعنيين بالمصالح المشتركة. في معظم زيارات الدولة ترافق الرئيس زوجته لاعطاء صبغة رسمية واخوية للزيارة، ويكون هناك دور لزوجة الرئيس المضيف ممرافقة زوجة الرئيس الضيف، فتتظم لها نشاطات اجتماعية وانسانية ترافقها فيها لزيارة دور الاليتام المؤسسات الاجتماعية والثقافية على مدى 3 ايام. يرعى الرئيس اتفاقيات بين الدولتين يوقعها الوزراء المختصون في حضور الرئيسين. كما يقيم الرئيس المضيف مأدبة عشاء على شرف الرئيس الضيف، يدعو اليه جميع الوزراء وبعض النواب من الدولة المضيضة والرؤساء الروحانيين وبعض الشخصيات لاطهار الحفاوة بالرئيس الضيف.

”

**بريطانيا والفاتيكان
أكثر الدول تشدداً في
تطبيق البروتوكول**

**في لبنان يتم خرق
البروتوكول احتراماً
لتقاليد مسلّم بها**

“

■ هل من دول تلتزم البروتوكول اكثر من غيرها؟

□ اكثر الدول تشدداً في تطبيق البروتوكول هي بريطانيا، ليس فقط البروتوكول الدبلوماسي بل الرسمي او القضائي ايضاً. مثلاً، يرتدي القضاة داخل اقواس العدالة في بريطانيا الزي الخاص الذي كانوا يرتدونه منذ مئات السنين. التزامهم البروتوكول عميق جداً، فعندما يتحدث رئيس الحزب او رئيس الوزراء في مجلس العموم البريطاني، يقف الجميع معه عند وقوفه وعندما يجلس يجلسون احتراماً له.

يلي بريطانيا الفاتيكان حيث هناك تشدد كبير في البروتوكول قد يشبه البروتوكول العسكري. فالبروتوكول مدروس الى درجة ان المسؤول عنه عندما يستقبل ضيفاً في الفاتيكان يرتدي لباسه الرسمي، ويضع الاوسمة على صدره لإضفاء الصبغة الرسمية على الاستقبال. اذا استقبل قداسة البابا رئيس دولة، يتم وضع كراس متشابهة ويجلسان على طاولة بطرفين متشابهين. واذا استقبل البابا شخصية ادنى من رئيس دولة يجلس وراء مكتبه.

■ كيف يعلم البروتوكول في لبنان؟

□ بقدر التزام الشعب والادارات والدولة بالبروتوكول، بقدر ما يعكس ذلك صورة عن حضارتها. الدول التي لا تتبع البروتوكول بشكل دقيق هي دول متخلفة نوعاً ما وليست عصرية او حضارية. في لندن توجد كليات تدرس مادة البروتوكول، اما في لبنان فلا وجود لها بل هي مادة ملحقة تدرس في 4 ادارات: في معهد الدروس القضائية ووزارة الخارجية ومعهد الادارة العالي في لبنان وفي الكلية الحربية. معظم خبراء البروتوكول يحملون اجازة في الحقوق او في العلوم السياسية والإدارية، وقد اصبحوا خبراء في البروتوكول من خلال عملهم في الشأن العام ودراستهم لهذه المادة مع البحث اليومي الدائم.

■ ما هو الاصح: البروتوكول الديني ام الرسمي؟ □ البروتوكول الرسمي اوسع من البروتوكول الديني، اذ ان الديني محدد في اطار معين، لكن الرسمي معقد وتتم فيه مراعاة ظروف معينة. ففي احتفال تتسع واجهته مثلاً في الصف الامامي 20 وزيراً فيما تمت دعوة 25 وزيراً، تحل الاشكالية بتقديم الوزير الذي لديه اقدمية في الحكومات. الاحداث والذي لا يحمل اوسمة يجلس في الصف الثاني لأن الوسام في ذاته هو رتبة. وهنا يبرز عمل المسؤول عن البروتوكول بأن يكون على اطلاع بأدق التفاصيل، واهمية ان يكون هناك ارشيف في كل دائرة بروتوكول.

■ متى يتعارض بروتوكول ما مع واقع معين، ومتى يقال ان هناك خرقاً للبروتوكول ايجاباً؟ ◀

BEAM

International s.a.l.

With Our Compliments



◀ ما حصل في عهد الرئيس الراحل الياس الهراوي عندما زار البقاع سنة 1993 وتوافد الناس للترحيب به من بينهم زعيم عشيرة ووزير، فأجلس المسؤول عن البروتوكول الوزير الى جانب الرئيس وزعيم العشيرة في مكان ابعد، فقام الوزير واجلس زعيم العشيرة قبله لأنه يتقدم عليه. اعطيك مثالا آخر، في احتفال رسمي في حضور الوزير والنائب السابق سليمان فرنجيه والوزير والنائب السابق وليد جنبلاط، فان البروتوكول يقول بجلوسهما في الصف الرابع الا انه على ارض الواقع لا يمكن تطبيق ذلك، وهنا يتم كسر البروتوكول لأنهما يمثلان زعامتين لا يمكن تجاوزها ضمن التقاليد اللبنانية. في لبنان، يجلس الى طاولة الشرف في القصر الجمهوري رؤساء الطوائف وهذا ليس موجود في البرتوكول، الا ان رئيس الطائفة يحظى في تقاليدنا بامتياز معين، ويتم استقباله في القصر الجمهوري كممثل دولة تقام له تشريفات. احيانا يتم خرق البروتوكول احتراماً لتقاليد مسلم بها. كل حركة في زيارة اي دولة تكون مدروسة. وعند زيارة رئيس جمهورية لأي دولة، تسبقه مفرزة تدرس كل التفاصيل وتطلع على اسماء المدعوين لأنه حصل في القصر الجمهوري مثلاً في عهد من العهود، ان هاجم احد المدعوين سفير دولة كبرى ورماله بكوب العصير، لذلك تبلغ المفزة مكتب الرئاسة ووزارة الخارجية بأسماء المدعوين، اذ قد يكون هناك من لا يرغبون فيه. في البروتوكول ايضا، لا يمكن مثلاً لأي رئيس جمهورية ان يزور رئيس جمهورية آخر يرتدي ربطة عنق، من دون ان يكون مرتدياً ايضاً ربطة عنق الا اذا كان يلبس زياً تقليدياً خاصاً ببلده. العَلَم هو دائماً رمز الدولة في الادارات الرسمية ويجب ان يكون يمينه مفتوحاً، وبالتالي يجب عدم وضع اي شيء على يمين العلم اللبناني الا علم دولة الرئيس الضيف وبقيّة الاعلام على اليسار. فعندما يجلس اي مسؤول على كرسيه، يجب ان يكون العلم اللبناني جهة يده اليمنى ولا توضع الى جانبه اعلام اخرى. اما رئيس الحزب فيجب ان يضع العلم اللبناني على يمينه وعلم الحزب على يساره، وليس الى جانبه. كما ينص البروتوكول الدبلوماسي او الرسمي، ان يكون اللون الكحلي

هو لباس المسؤول كاختيار اول وشائع، او يكون اللون الداكن اختياراً بديلاً. يعتمد اللون الابيض في الاحتفالات الرسمية او السعيدة كحفلات الزفاف او تشكيل الحكومات، ويمنع البروتوكول المسؤول من ان ينتعل احذية لامعة في النهار اذ ان هذا اللون ينتعل تحديداً في الليل. يقوم مكتب خاص في مديرية المراسم في اي دولة، باقتراح ألوان محددة تنسجم مع طبيعة المناسبة التي سيظهر فيها المسؤول، اذ انه من غير الجائز ارتداء ربطة عنق حمراء في مناسبة تكريم شهداء مثلاً. في الخلاصة،

هو لباس المسؤول كاختيار اول وشائع، او يكون اللون الداكن اختياراً بديلاً. يعتمد اللون الابيض في الاحتفالات الرسمية او السعيدة كحفلات الزفاف او تشكيل الحكومات، ويمنع البروتوكول المسؤول من ان ينتعل احذية لامعة في النهار اذ ان هذا اللون ينتعل تحديداً في الليل. يقوم مكتب خاص في مديرية المراسم في اي دولة، باقتراح ألوان محددة تنسجم مع طبيعة المناسبة التي سيظهر فيها المسؤول، اذ انه من غير الجائز ارتداء ربطة عنق حمراء في مناسبة تكريم شهداء مثلاً. في الخلاصة،

يستعمل البروتوكول لارسال إشارات، ويتم تجاوز البروتوكول سلباً او ايجاباً عندما نريد توجيه رسائل الى دولة ما. فعندما يستقبل مثلاً رئيس دولة رئيساً آخر ويوقفه الى يساره، فان ذلك يعكس امتعاضه منه، وعندما يوقفه الى يمينه فانه يرسل اشارة ايجابية. يتحدثون اليوم عن زيارة دولة الرئيس نواف سلام الى السعودية، انها رسالة دعم للبنان ووقوف دولة الرئيس الى يمين ولي العهد وارسال طائرة خاصة له، احياء بأن السعودية الى جانب لبنان وهذا نوع من التكريم.